فتاة للزواج LA JEUNE FILLE A MARIER

شـخصيات المسرحيـة

السـيد

السـيدة

الفتاة ـ الرجل

عرضت هذه المسرحية القصيرة لأول مرة على مسرح الهوشيت ، فى اول سبتمبر عام ١٩٥٣ ، من اخراج جاك بوليرى ، وديكور ج • اننكيف •

(السيدة تضع على رأسها قبعة بدبوس كبير وأزهار . تمسك حقيبة بيدها ، ترتدى ثوبا طويلا وسترة بنفسجية .

السيد يرتدى رودنجوت ، ياقة منفصلة ، رباط عنق أسود ، أساور كبيرة وله لحية بيضاء .

الاثنان جالسان فوق مقعد فى حديقة عامة) .

السيدة : بامكانى أن أقول لك ان ابنتى قد أتمت دراستها بنجاح باهر .

السيد : لم آكن أعرف ذلك . لكننى كنت أتوقعه ، فهى فتاة همامة .

السيدة : لم يكن هناك ما آخذه عليها ، كما هى حال الكثيرين من الآباء ، والأمهات . لقد كانت دائما قرة عين لنا .

السيد : كل ذلك بفضلك أنت ، فقد أحسنت تربيتها . ما أندر الأبناء المثاليين ، وخاصة فى هذه الأيام ! .

السيدة : فعلا !

السيد : فى أيامى ، كان الأولاد أكثر طاعة ، وأكثر تعلقا بآبائهم وأمهاتهم ، وكانوا يدركون تضحياتهم ومشاغلهم ومشكلاتهم المادية ... ولو أن من الأفضل لهم أن يجهلوا مثل هذه الأمور .

السيدة : كلام صحيح ! ... وكانوا كذلك أكثر ...

السيد : وكانوا كذلك أكثر عددا .

السيدة : فعلا . يبدو أن معدل المواليد قد انخفض فى فرنسا .

السيد : ان هذا المعدل يرتفع تارة وينخفض أخرى . وهو الآن يميل الى الارتفاع مرة أخرى . ولكن هذا لا يمكن أن يعوض السنين العجاف ! ..

السيدة : لا طبعا ، فعلا ، هذه هى الحقيقة ! تصور اذن !

السيد : وماذا تريدين ؟ فمن الصعب تربية الأبناء فى هذا الزمان .

السيدة : فعلا ، لمن تقول ذلك ؟ ان تكاليف الحياة في ارتفاع مستمر . وما أكثر حاجاتهم ومطالبهم !

السيد : ماذا سيكون مصيرنا ؟ ... ان الحياة الانسانية هي الشيء الوحيد في هذه الأيام الذي أصبح رخيصا .

السيدة : صحيح ! آه ، سبحان الله . صدقت ... انك على حق ، كل الحق فيما تقول .

السيد : هناك الزلازل الأرضية ، وحوادث السيارات والطائرات وسائر وسائل المواصلات ، وهناك الأمراض الاجتماعية ، وحوادث الانتحار ، والقنبلة الذرية .

السيدة : آه ! أما هذه ... يبدو أنها غيرت نظام الجو فلم نعد نتعرف فصول السنة ، لقد قلبت كل شيء رأسا على عقب ! ولو اقتصر الأمر على ذلك لهانت المسألة ... ولكن ، اسمع ، هل تعرف ما يقولون ؟

السيد : أوه ! الأقوال كثيرة لا حصر لها . لو أننا صدقنا كل ما يقول الناس .

السيدة : ... فلن ننتهي أبدا . كلام صحيح . فعلا ! .. والصحف هي الأخرى . كاذبة ، كاذبة كغيرها .

السيد : افعلي مثلي يا سيدتي ، لا تثقي بأحد ، ولا تصدقي شيئا . ولا تستمعي للغو والثرثرة .

السيدة : هذا عين الصواب . هذا أفضل . فعلا . لا شك أنك تصدق النصح . حقا ..

السيد : أوه ! ، كل ما هناك أنني أتمتع بقليل من الحصافة .

السيدة : صحيح ! .... وهذا لا يتوفر لكل الناس .

السيد : اليوم ، كما تعلمين ، يا سيدتي ، الملذات ، اللهو ، والانفعالات العنيفة ، والسينما ، والضرائب ومكتبات الأسطوانات ، والتليفون ، والراديو ، والطائرة ، والمحلات الكبرى ...

السيدة : آه ، نعم ، انك على حق .

السيد : .... والسجون، والشوارع الكبرى ، والضمان الاجتماعي وكل شيء ، كل شيء ...

السيدة : صحيح .

السيد : كل ما يمثل بهجة الحياة العصرية ، كل ذلك قد غير الانسانية بحيث أصبح من المستحيل أن نتعرفها .

السيدة : وهذا ليس من مصلحتها ، كلام صحيح .

السيد : ومع ذلك ، فمن العبث أن ننكر التقدم الذي يسير قدما يوما بعد يوم ...

السيدة : صحيح !

السيد : ... في مجال التكنولوجيا ، والعلوم التطبيقية ، والميكانيكا ، والآداب والفنون .

السيدة : بكل تأكيد . يجب أن نكون منصفين . فالظلم شيء غير محمود ..

السيد : بل ومن الممكن أن نذهب الى حد القول بأن الحضارة تتقدم دون توقف ، وفي اتجاه سليم ، وذلك بفضل الجهود المشتركة التي تبذلها كل الأمم .

السيدة : كلام مضبوط . كنت على وشك أن أقول لك ذلك .

السيد : فكم من مراحل ومسافات قطعت منذ عهد أسلافنا الذين كانوا يعيشون داخل الكهوف ويفترس بعضهم بعضا ويتغذون بجلود الأغنام ! • لقد تم قطع شوط طويل منذ ذلك الحين •

السيدة : آه ! حقا ! والتدفئة المركزية ، يا سيدى • ما قولك فى التدفئة المركزية ؟ هل كانت موجودة فى الكهوف ؟

السيد : اسمعى ، يا سيدتى العزيزة ، حينما كنت طفلا صغيرا •••

السيدة : ما ألطف الانسان فى هذه السن !

السيد : ••• كنت أعيش فى الريف ، ولازلت أذكر أننا كنا نستدفىء بالشمس شتاء وصيفا، وكنا نستخدم زيت النفط فى الانارة – صحيح أنه كان أرخص ثمنا فى ذلك العصر – بل وكنا فى بعض الأحيان نستخدم الشموع •

السيدة : وهذا يحدث حتى فى أيامنا هذه حينما يتعطل التيار •

السيد : الآلة ، هى أيضا ، غير محكمة • فالانسان هو الذى اخترعها ، لذلك ففيها تتمثل جميع عيوبه •

السيدة : لا تحدثنى عن عيوب الانسان فما أكثرها ! ، اننى أعرف نقائص الرجال ، انهم لا يفضلون النساء ، فهم متشابهون ، ولا مجال للمفاضلة •

السيد : طبعا • ولكن لماذا نطلب من الانسان انجاز مجهودات تعجز الآلة نفسها عن القيام بها •

السيدة : أعترف لك أننى لم أفكر فى هذا الموضوع ، ••• فعلا ، اذا أمعنا التفكير فى الأمر وجدناه جائزا على الرغم من كل شىء ، ولم لا ؟

السيد : اعلمى يا سيدتى ، أن مستقبل البشرية فى المستقبل ، أما بالنسبة للحيوان والنبات فالعكس صحيح ••• مع ذلك فلا يجب التسليم بأن الآلة قد خرج منها أله يمكنه (١) أن يحل محل التقدم ومحل الآلة ، دون أدنى جهد من جانبنا بل العكس ، يا سيدتى ••••

السيدة : أنا لم أقل ذلك •

السيد : أقول ان العكس هو الصحيح ، فالانسان لايزال هو أفضل آلة بشرية ! فالانسان هو الذى يدير الآلة •• لأنه هو العقل •

السيدة : حقا تقول •

السيد : ••• أما الآلة ، فهى الآلة ، فيما عدا الآلة الحاسبة التى تقوم بالحساب من تلقاء نفسها •

السيد : هذا صحيح ، انها تقوم بالحساب من تلقاء نفسها • ان ملاحظتك فى محلها تماما •

السيد : وهى ليست سوى الاستثناء الذى يؤكد القاعدة • كنت أحدثك منذ قليل عن البترول، وعن الشمع • كانت البيضة تباع بمليم واحد، فى ذلك الزمان ، مليم واحد لا أكثر •

السيدة : مستحيل !

السيد : صدقى أو لا تصدقى !

السيدة : اننى لا أضع كلامك موضع الشك ؟

السيد : كان الواحد منا يتناول عشاءه نظير

---

(١) يعنى تعبير Deus ex machina باللاتينية : اله نزل على الآلة ، وهو تعبير مسرحى كان يطلق على الاله الذى يخرج من الآلة فى الفصل الأخير ليحل عقدة الرواية ، وهو يطلق اليوم على الشخصية الرئيسية التى تحل عقدة الرواية •

عشرين مليما · ا، يكن للطعام سعر فى ذلك العصر ·

السيدة : لم يعد الا ، كذلك ·

السيد : كنا نشترى زوج الأحذية الجيدة ، ذات الجلد الممتاز ، بمائتين وخمسة وثلاثين مليما · ان شباب اليوم لا يعرف هذه الأشياء ·

السيدة : ان شبان اليوم لا يدركون السعادة التى يعيشون فيها ! ما أكثر جحود الصغار !

السيد : اليوم ، ارتفع ثمن السلعة ألف ضعف· فهل نستطيع فى هذه الحالة الجزم بان الآلة اختراع ميمون وأن التقدم مفيد ·

السيدة : كلا بالتأكيد !

السيد : ستقولين لى هناك التقدم المفيد والتقدم الضـــار · كمـا أن هنـاك اليهودى الطيب واليهودى الخبيث ، والألمانى الطيب والألمانى الخبيث ، والأفلام الجيدة والأفلام الرديئة ·

السيدة : أوه ، كلا لست أنا التى تقول ذلك ·

السيد : ولم لا ؟ يمكنك أن تقولى ذلك ، فهذا من حقك ·

السيدة : صحيح !

السيد : اننى أحترم كل الآراء · فافـــكارى عصرية · فلم يكن عبثا قيام الثورة الفرنسية ، والحروب الصـــليبية ، ومحاكم التفتيش ، وغليوم الثانى ، والبابوات ، وعصر النهضة ، ولويس الرابع عشر وغير ذلك من التضحيات العقيمة ! ···· لقد دفعنا الكثير لكى يحق لنا أن نصرح بكل ما يطرأ على خواطرنا دون أن يسخر منا أحد ·

السيدة : فعلا ! ··· اننا فى دارنا ! ولا يجب أن يأتى من يضايقنا ونحن فى دارنا ·

السيد : وجان دارك ؟ هل سالت نفسك ما يمكن أن تقوله لو رات كل هذا ؟

السيدة : لقد طرحت هذا الســـؤال على نفسى مرارا !

السيد : الاذاعة ! ···· جان دارك التى كانت تعيش فى كوخ قديم ! ما كانت لتعرفها بعد كل هذه التغيرات ·

السيدة : أوه ، كلا بالطبع ، ما كانت لتعرفها ·

السيد : ومع ذلك فلربما عرفتها ·

السيدة : أقول لك الحق نعم ، فلربما عرفتها مع ذلك ·

السيد : من يتصـــور أنها أحرقت حية بأيدى الانجليز الذين أصبحوا حلفاءنا بعد ذلك ··

السيدة : من يصدق ذلك ؟

السيد : هناك أيضا انجليز طيبون ·

السيدة : وهناك أيضا الخبثاء ، وهم أكثر ·

السيد : قد تعتقدين أن ســكان كورســيكا أفضـــل !

السيدة : أنا لم أكن أعنى ذلك ·

السيد : ومع ذلك ، فالكورسيكيون ، على الأقل، ينفعوننـا فمنهم موزعون للبريد · ومن الذى كان سيحضر لنا رســائلنا لولا موزعـــو البريد ؟ ·

السيدة : انهم شر لابد منه ·

السيد : لا يمكن بتاتا أن يكون الشر ضروريا لابد منه !

السيدة : صحيح ، حقا تقول ·

السيد : لا تعتقـــدى أننى أحتقر مهنة موزعى البريد ٠

السيدة : ليست هناك مهنة حقيرة ٠

السيد : (ناهضا) سيدتى ، لقد أدليت الآن بأقوال عظيمة ٠ تســـتحق أن تجرى مجرى الأمثال ٠ اسمحى لى أن أهنئك ٠٠٠ (يقبل يدها) هاك وسام الشرف !

(يشبك على صدر السيدة وسام شرف مما يمنح للتلاميذ) ٠

السيدة : (مرتبكة من الخجل) أوه سيدى ٠٠٠ ولكننى لست أكثر من امرأة عادية ! ٠٠٠ ولكن ليتك تكون صادقا !

السيد : أؤكد لك ذلك يا ســيدتى ٠ ان الحقيقة يمكن ان تنبثق من عقل أى انسان كان ٠

السيدة : أوه ، انك تجاملنى !

السيد : (وهو يعود الى الجلوس) سيدتى ، لقد وضعت يدك على الآفة الرئيسية لمجتمعنا الذى أبغضه وأدينه كلية ، وذلك دون أن أتخلى عن تضامنى معه ٠

السيدة : لا يجب أن تفعل ذلك ٠

السيد : ان مجتمعنا يا سيدتى ، لم يعد يحترم المهن ٠ انظرى الى هجرة الريفيين الى المدن التى تزداد اتساعا فى غير نظام أو اتساق ٠

السيدة : أجل يا سيدى ، اننى أرى ٠

السيد : ٠٠٠ لم يعد يحترم المهن ، وبالتالى لم يعد يحترم الطفل وهو ، اذا لم تجدى فى تعبيرى مبالغة كبيرة ، الانسان المصغر ٠

السيدة : أنت على حق ٠

السيد : ولعل الطفل هو الآخر ، لم يعد يعرف كيف يكون محترما ٠

السيدة : ربما كان كذلك ٠

السيد : ومع ذلك ، فيجب أن تحترم الطفل ، فلولا الأطفـــال لانقرض الجنس البشرى فى فترة وجيزة ٠

السيدة : هذا ما كنت أحدث به نفسى ٠

السيد : ومن عدم احترام الى عدم احترام ، نصل الى عدم احترام كلمة الشرف ٠

السيدة : شىء فظيع !

السيد : ويزيد الأمر خطورة أن الكلمة مقدسة مثل كلمة الله ، ليس من حقنا أن نسخر منها ٠

السيدة : أنا أؤيد رأيك كل التأييد ٠ ولذلك فقد أردت أن أهيىء لابنتى فرصـــة التعليم المحترم ، ومهنة محترمة حتى تكسب قوتها عن طريق شريف بوسائلها الخاصة ، وحتى تعـــرف كيف تحترم الآخـــرين مبتـــدئة بنفسها ٠

السيد : حســـنا فعلت ٠ وما الذى تعلمتـــه ابنتك ؟

السيدة : لقد توسعت فى دراستها كثيرا ٠ وقد كنت دائما أحلم بأن أجعل منها كاتبة على الآلة الكاتبة ٠ هى أيضا ٠ ولقد حصلت منذ فترة وجيزة على شهادتها ٠ وسوف تتعاقد للعمل فى مكتب للنصب والاحتيال ٠

السيد : لابد وأنهـــا فخور بعملهـــا هذا راضية عنـــه ٠

السيدة : انها ترقص طربا ، من الصـــباح حتى المساء ٠ لقد تعبت وكدت كثيرا ، الصغيرة المســـكينة ٠

السيد : وها هى تجنى ثمار جهدها ·

السيدة : لم يبق أمامى الا أن أجد لهـــا زوجا صالحا ·

السيد : انها فتاة طيبة ·

السيدة : (تنظر فى اتجاه خلفيات المسرح) · آه ، انظر ، ها هى ذى ابنتى · سأعرفك بهـــا ·

(ابنة السيدة تدخل فاذا بها رجل فى نحو الثلاثين من عمره ، متين البنية ، يفيض رجولة، ذو شـــارب ضـــخم أســود ، يرتدى حلة رمادية) ·

الفتاة الرجل : صباح الخير يا ماما ·
(صوته رجالى ، قوى ، يقبل السيدة) ·

السيد : انها تشـــبهك ، يا سيدتى ، صورة مصـــغرة ·

السيدة : (للفتاة الرجل) اذهبى وقولى صباح الخير للسيد ·

الفتاة الرجل : (تنحنى احتراما) صباح الخير يا سيدى ·

السيد : صباح الخير ، يا صغيرتى · (للسيدة) انها مهذبة · ما عمرها ؟

السيدة : ثلاثة وتسعون عاما ·

السيد : اذن فهى قد بلغت سن الرشد ·

السيدة : كلا ، لأنها مدينة لنا بثمانين عاما · فلا يبقى لها الا ثلاثة عشر عاما ·

السيد : ســـوف تمر سريعا كما مرت غيرها ، (للفتاة الرجل) أنت اذن قاصر ؟

الفتاة الرجل : (بصوت بالغ القوة) نعم ، ولكن لا تنس أن جزاء القاصر قاصر ونصف !

(السيد والســيدة ينهضــان مســتنكرين · الجميع يتبادلون النظرات مذهولين · السيدة عاقدة يديها) ·

(ســـتار)